

## ■ مقالة / الجزء الأول

# مجالس العزاء العلمائية (الهوية والأهداف والنتائج)

## ■ الشيخ صباح عبّاس الساعدي

❗ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



بها مفردات المراسم الحسينية بكل أنواعها- نجد أنّ عدم اكتمال صورتها لدى العديد من الباحثين قد انعكس في تصويره لها حينما غني بدراستها وتوصيفها في بعض مؤلفاته؛ بل وُجدت جذور هذا التهريج والتشجيع على من يُقيم المجالس الحسينية في الأزمنة المختلفة؛ الأمر الذي اضطرّ علماءنا إلى التصديّ لبيان مواضع الخلل في تلك التوصيفات المشوّهة، وإثبات عقلانية هذه الحقائق، فضلاً عن مشروعيتها، وتأكيد استحبابها، وترتّب الآثار الدنيوية والأخروية الكثيرة عليها.

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً للقارئ الكريم فيما لو سلّطنا الضوء على المجالس الحسينية لدى العلماء، أو ما عيّنا عنه في عنوان بحثنا بـ"مجالس العزاء العلمائية"؛ إذ إنّ هذه النقطة المهمة والمحورية في مجال العزاء الحسيني لم تلتفت إليها الغالبية العظمى من الباحثين الذين كتبوا عن ذلك، فضلاً عن عامة الناس، مع أنّ إبرازها للقارئ وتوضيح معالمها يسّهم أسهاماً كبيراً في معرفة الدور الكبير الذي يقوم به علماءنا الأعلام في إصلاح الجوانب المحورية للمنبر الحسيني، والأثر الملموس في ديمومة نهضة سيّد الشهداءﷺ وحفظها في نفوس الجمهور.

### ■ الموضوع

إنّ فرضية البحث تبتني على أنّ مجالس العزاء الحسيني قد حظيت بعناية خاصّة وفائقة من قبل مراجع الدين والعلماء المجتهدين؛ إذ تصدّوا لها، وتولّوا شؤونها بأنفسهم، وهو ما يبرهن على اهتماماتهم البالغة بهذا النمط من المراسم الحسينية أكثر من غيرها، مع إيمانهم بمشروعية معظم التماذج الأخرى الأكتفاء التي شاركوا في بعضها أيضاً، وحثّوا مقلّديهم عليها. كما أنّ هناك فرضيتين أخريين ترتبتا على ما تقدّم، وهما: وجود أهداف ودوافع دعت علماءنا ومراجعنا إلى القيام بهذه الممارسة الهادفة، وأنّ هذه المجالس العلمائية قد حقّقت نتائجها وأعطت ثمارها بالشكل الذي خُطّط له من قِبلهم.

وقد تألّف بحثنا من عدّة مسائل دخیلة في معرفة مدى صحّة الفرضيات التي ذُكرت سلفاً، أو أنّها مبنّية على مقدمات خاطئة لا بدّ من إعادة النظر فيها؛ إذ لا بدّ من تناول المعنى الذي أريد في هذه الفرضية، والدوافع التي دعتهم إلى ذلك، على أنّ معرفة الآثار والنتائج المترتبة على هذه المجالس لا تقل أهمّيتها عن معرفة الأهداف والدوافع، إن لم نقل: إنّها تفوقها بكثير؛ ولذا فقد انتظم البحث في جهات، سنذكرها في الصفحات الآتية:

■ **الجهة الأولى:** الصدق المفهومي لمجالس العزاء العلمائية إذا كان للمفردة التي يراد بحثها أكثر من معنى ينساق إليه ذهن القارئ أو (المتلقّي) حينما يواجه هذه المفردة؛ فمن المتحتّم جدّاً -ومن الأساسيات المهمة في واجهة البحث- تحديد النقاط المراد تسليط الضوء عليها، وبما أنّ موضوع بحثنا يحمل هذه الخصوصية؛ فسنتناول الانطباقات المتوقعة والمرادة في بحثنا هذا، وهي:

■ **الانطباق الأوّل:** تصدّي العلماء لقراءة المجالس العزائية لم تكن مهمّة قراءة المجالس الحسينية في بداية انطلاقها موكولة إلى طلاب العلوم المتتسبين إلى الحوزات الدينية، فضلاً عن علمائها ومراجعها؛ بل كان الباب مفتوحاً

الاجتهاد: من الأمور المهمة في بحث مجالس العزاء العلمائية هو معرفة الأهداف والدوافع التي دعت هؤلاء العلماء الأعلام إلى أن يؤلّوا مجالس العزاء الحسيني العناية الفائقة، مع كثرة أشغالهم ووظائفهم التي تفرضها عليهم مكانتهم وزعامتهم الدينية، ولا شك في أنّ هناك أهدافاً قد حقّقها علماءنا من خلال مجالس العزاء الحسيني، التي كان لهم دور كبير في إقامتها.

متن:
**خلاصة المقال:** تناول الباحث في هذا العنوان موضوع مجالس العزاء الحسيني التي يكون المحور فيها - بشكل أو بآخر - مراجع الدين أو المجتهدين من علمائنا الأعلام، وقد تكوّن بحثه من مقدمة وثلاث جهات، تحدث في المقدمة عن أزمة ابتعاد الناس وعدم انفتاحهم على الحقائق الدينية، والتي من أبرزها وضوحاً هو غياب حقيقة المجالس الحسينية عن أذهان الكثير مع شفافيتها وظهورها لكل من أراد التعرف عليها، تلك الأزمة التي ولدت فجوة كبيرة بين الإنسان وبين ربّه.

وبعد هذه المقدمة قسّم بحثه إلى ثلاث جهات مهمّة دخیلة في الإجابة والبرهنة على فرضيات البحث، وهذه الجهات هي:

■ **الجهة الأولى:** هوية مجالس العزاء العلمائية، وقد تناول فيها الانطباقات الثلاثة التي يشملها العنوان وتنساق إلى ذهن القارئ، والتي تتلخص في: تصدي العلماء والمجتهدين لقراءة المجالس الحسينية بأنفسهم، وإقامة مجالس العزاء الحسيني في بيوتهم ومكانتهم، والحضور في المجالس مع سائر أفراد المجتمع كسائر أفراد الجمهور المتلقّي.

وأما الجهة الثانية: فقد خُصّصت لبيان الدوافع والأهداف التي دعت هؤلاء الأعلام للتصدي لهذه المهمة مع كثرة انشغالاتهم وتشعب مهامهم الدينية، فوجّدت من الأهداف والدوافع ما كان أخروياً، ومنها ما كان اجتماعياً ومساهماً في ترشيد المجتمع.

لينتهي البحث في الجهة الثالثة إلى معرفة النتائج والآثار المترتبة على تلك المجالس التي تقوّمت بهذا النوع من الحضور النوعي، وقد ذكر الباحث أنّ النتائج التي ترتّبت جديرة بالاهتمام وكثيرة، إلّا أنّ من أبرزها: تصحيح مسار الخطابة الحسينية، وتقديم الخطباء الأكتفاء إلى الجمهور الشيعي، ورسوخ المجالس الحسينية في نفوس الجماهير، وضمان الديمومة والاستمرارية لمجالس العزاء الحسيني.

وقد ختم بحثه بتوصية مقترحة لتطوير الفكرة، وتوسعة الموضوع الذي تناوله ليشمل المجالس الحسينية التي يقيمها أو يشارك فيها ممثلو المرجعية الدينية ووكلاؤها ومتمتعوها.

### ■ مقدمة

على الرغم من أنّ العصر الذي نشهده هو زمن التطوّر التكنولوجي، وسهولة تحصيل المعلومات المعرفيّة بطرق وسبل متنوّعة، إلّا أنّنا نعاني من عدم انفتاح الآخر على الحقائق الدينية، التي تعدّ المفاتيح الأساسية للتعرف على مناسئ وجذور الأعمال والسلوكيات المنتمية إلى الدين؛ إذ ما زال الكثير من الناس يعيش حالة من الابتعاد عن الحقائق المهمة التي تكوّن الجسم المتكامل للدين، ويشكو من الضبابية والغموض في معرفته لبعض الحقائق الدينية الواضحة، وجهله لبعضها الآخر الذي تتوقّف معرفته على النظرة المتأنيّة، والإحاطة بالجوانب الدخیلة في تفسيرها، فضلاً عن بعض الزوايا والجزئيات المرتبطة بكثير من العبادات والمعاملات، التي اقتصر على معرفة أصل مفهوماها فقط، وهو مع ذلك يفسح المجال لنفسه للمناقشة فيها وفق رؤيته غير المكتملة.

ومن بين الحقائق الدينية التي أسهمت عوامل متعددة في تغييبها لدى بعضهم هو ما يرتبط بهجالس العزاء الحسيني -المفردة التي أدرجت في عنوان بحثنا- إذ مع علنيّتها وبروزها لكل من أراد الاطلاع على حقيقتها -نتيجة للشفافية التي تمتاز

مجالس العزاء في بيوتهم، أو تخصيصهم مكاناً مستقلاً لإقامة العزاء الحسيني، بات من الواضح بمكان لدى كل من له اهتمام ومتابعة للسيرة الذاتيّة لعلمائنا الأعلام، وقد وثّق بعض الباحثين جملة من المجالس الحسينية التي يُقيمها هؤلاء المراجع والعلماء الربّانيون على مدار أيّام السنة، وتحديدًا في كل أسبوع مرّة؛ فذكر المجالس التي كان يقرأها بعض الخطباء قائلًا: "وحدّثني -وكتب إليّ في أوليات ترجمته- بأنه كان يقرأ أسبوعياً في بيوت المراجع ومجالس العلماء، وكان من أبرزها: مجلس المرحوم الميرزا عبد الهادي الشيرازي، مجلس المرحوم السيّد عبد الله الشيرازي، مجلس المرحوم السيّد محمود الشاهرودي، مجلس المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني، كما قرأ مقدّمة للسيّد كاظم القاضي في دار السيّد الحكيم، بمناسبة شهر رمضان المبارك لعامين متتالين".

كما أنّ بعض العلماء الذين عُرفوا باهتمامهم بمجالس العزاء قد سجّل لهم حرصهم على إقامة العزاء في المناسبات المختلفة كافّة مع كثرتها، فضلاً عن مجالس علمائنا المعاصرين الذين حضرونها بأنفسنا في مدينة النجف الأشرف، وهي كثيرة جدّاً.

ونتيجة لكثرة مجالس العزاء العلمائية التي يُقيمها علماءنا الأعلام في بيوتهم، ولشدّة إصرارهم على إقامة العزاء الحسيني، فقد توزّعت مجالسهم الحسينية في أوقات مُعيّنة لا يتصادم بعضها مع بعض، كما شهدنا هذا الانتظام في المجالس التي يُقيمها علماءنا المعاصرون (أطال الله بقاءهم) في النجف الأشرف، وبعد التنّيع والسؤال عن بعض هذه المجالس الحسينية العلمائية، وجدنا أنّ جذورها ممتدّة إلى أزمنة بعيدة لمراجعتنا الماضين (قدّس الله أسرارهم)، وقد حرص العلماء من أبنائهم أو أحفادهم على إحياء ما غرس بذرتّه الآباء العظماء إلى يومنا هذا.

■ **الانطباق الثالث:** مجالس العزاء الحسيني التي يحضرها العلماء بقيت لنا صورة أخرى يتجلّى العنوان فيها، وينطبق عليها، وإن لم يكن بذلك الوضوح والانطباق الذي تقدّم في النقطتين المذكورتين آنفاً،

إلّا أنّ الخواص المشتركة في بعض الجوانب التي كتّب البحث من أجلها -وهي تحقّق الأهداف والنتائج- جعلنا نسوّغ لانفسنا ذكرها هنا؛ إذ إنّ حضور العلماء ومراجع الدين في المجالس الحسينية يشجّع الناس على مواظبة الحضور اقتداءً بهم؛ باعتبارهم ورثة النبيﷺ، والسائرين على سيرته، وقد أمرنا الله تعالى أن نجعله أسوة حسنة.

وقد حفل هذا النمط من المجالس بحضور المراجع العظام والفقهاء والعلماء، وكذلك سائر أهل الفضل من طلبة العلوم الدينية؛ وفي هذا الصدد يقول بعض الباحثين: "وإنّ أسنّى لا أنسى مجلس العالم الورع السيّد نصر الله المستنبت في طرف البراق، خلف المدرسة الشّيْرية، الذي كان يفضّ بكبار مراجع الدين، وحشود أهل البيت، وسائر المؤمنين؛ فترى الناس بيحت لثنا عن مكان، حتّى ولو على الشرفات والسلام المؤذية إلى الطابق الثاني....".

ولم تغب صورة ذلك الحضور البهي لعلمائنا ومراجعنا الكرام من ذاكرة كبار خطبائنا الماضين والمعاصرين، وهم يحدثوننا عن مجالسهم العامرة في مدينة النجف الأشرف، تلك الصورة التي كان لها الأثر الكبير في صقل شخصية أولئك الخطباء، الذين عاشوا حياتهم قامات شامخة في عالم المنبر الحسيني، كما لا تغيب صورة علمائنا الأعلام من مراجعتنا المعاصرين (أدام الله بقاءهم)، وهم حاضرون في المجالس التي نحضرها في النجف الأشرف في الأيام التي لم نوفق فيها للسفر التبليغي؛ إذ وقفنا الله (عز وجل) للحضور والمشاركة في مجالسهم المباركة.

تتابع
المصدر: مؤسسة وارث الأنبياء، "مجلة الإصلاح الحسيني"، العدد الثامن والعشرون

## شعر وقصيدة



## قصيدة في رثاء السيدة

## رقية بنت الإمام الحسين(ع)

تبكي السماء لزهرة الزهراء  
وتمور أرض الله في الأزراء  
والطير تندبها بحر نشيجها  
تسبيحة الأشجار فيض دماء  
بنت الحسين رقية رقت لها  
غلظ القلوب بلوعة الرحماء  
أدمى رقيق فؤادها جور العدى  
ليتم سهم ثم سهم سباء  
هي رقة الازهار كيف يمسا  
لسع السياط بـزجرة وجفاء  
هي بنت طه كيف يسلب قرطها  
وتساق سبيا في لظى البيداء  
الله أكبر قد تشقق جلدها  
في رحلة الآلام والأخياء  
الكون أفعجه حين يتيمة  
تدعو أبأها سيد الشهداء  
حضنت أبأها بل مدمى رأسه  
فالجسم منه رهين كرب بلاء  
وشكت له شكوى ظليمة فاطم  
تشكو الفراق وقسوة اللؤماء  
فبكى لها الرأس الشريف وروحه  
ضمت إليه روحها ببكاء  
وعلا نداء القدس حزنا ملطنا  
عرج الحسين بزهرة النجباء  
بمصايبها هزت قواعد شامهم  
ضحت لتحمي موكب الأسراء  
لحقت رقية بالشهيد شهيدة  
أدمت قلوب الأهل والغرباء  
خلدت على جسد الشريف علائم  
أثر السياط كدملج الزهراء

نرحب بآراء القراء الأعزاء

عبر البريد الالكتروني التالي

**Alafagh1444@gmail.com**